الاسم: طارق

اللقب: العايب

الرتبة العلمية:طالب دكتوراه (السنة الثانية)

جهة الانتماء: جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل–قطب تاسوست–

التخصص: أدب عربي قديم

محور المداخلة: وسائط أدب الطفل العربي: الشعر"الأعلام،الأشكال، المضامين"

–القصة" الأعلام، الأشكال، المضامين"

–المسرح" الأعلام، الأشكال، المضامين"

–الأشكال الجديدة والمتجددة" الأعلام، الأشكال، المضامين"

عنوان المداخلة: أجناس أدب الطفل في الوطن العربي: من النشأة والاهتمام، إلى التشكل والالتزام، –مسرح الطفل أنموذجا–

ملخص المداخلة:

يتميّز الأدب بالتطور ودقة مسايرة الظروف وأدب الطفل هو نتاج هذه الظروف التي يتلون الأدب بلونها كل مرة، فلطالما فكر العلماء والأدباء في شريحة الأطفال وما تحتاجه فنيا وإبداعيا، وما أدب الأطفال إلا ثمرة لذلك لتفكير المتواصل الذي نتج عنه إنتاج أجناس أدبية موجهة لشريحة الطفولة، ومن هذه الأجناس نجد مسرح الطفل، هذا المكسب الأدبي الفكري دخل صفحات الكتب، ومجال الإبداع من بابه الواسع، لما حمل معه من مقومات ومضامين وأهداف دقيقة، وما زاد في اتساع رقعة الاهتمام بمسرح الطفولة هو نتائجه الكبرى التي حققها منذ بداياته في الأدب العربي، هذه الأمور كلها حاولنا دراستها في متن ورقتنا البحثية هذه، محاولين الإجابة عن إشكال رئيسي مفاده:

–كيف وصل مسرح الطفل العربي إلى أشكاله ومضامينه الحالية؟

ويدخل تحت هذا الإشكال الرئيسي بعض التساؤلات الفرعية أبرزها: كيف كانت بداية مسرح الطفل في الوطن العربي؟ ومنهم أهم رواده؟ وماهي أبرز إنجازاتهم ونتائجهم على مستوى مسرح الطفل عند العرب؟

الكلمات المفتاحية:

–أدب الطفل – مسرح الطفل العربي – الأشكال – الرواد– المضامين.

مقدمة:

يعيش الإنسان داخل بيئته الاجتماعية، يؤثر فيها ويتأثر بها، وهو يسعى من خلال هذا التأثير والتأثر إلى خلق جو مناسب لحياته من خلال تكيفاته مع الظروف المختلفة، وقد عمل جاهدا على تلبية مطالبه الملحة خاصة المتعلقة بالجانب الاجتماعي، وصور كفاحه هذا بواسطة أدوات التعبير التي ابتكرها على مر العصور، ولعل أهم هذه الأدوات والوسائط التعبيرية الأدب، ذلك المجال الفني الفسيح متعدد الأطراف والأنواع، الذي مثل حقل الحرية بالنسبة للأديب إذ صور حياته وحياة من حوله، وتحدث عن كل ما وصل إليه إدراكه، وتناوله بالدرس والتحليل، ومع مرور الوقت عمل الفنان على **تخصيص حيز من فنه للأدب و** إعطاء كل شيء نصيبا من وقته، وعلى رأس هذه الأشياء نجد الإنسان بكل تفاصيله ومقوماته، فقد تحدث الأدباء عن البشر بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم، –دارسين ومعبرين ومحللين، فنتج عن هذا تقسيم للأدب من حيث الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية والأوضاع المادية، ونتج عن هذا بروز بعض المصطلحات التي لها علاقة بالأدب، والنقد أمثال: الأدب الذكوري، الأدب النسوي، أدب الفخفخة، وأدب الطفل هذا الأخير شغل فكر الأدباء والنقاد على حد سواء، على اعتبار أن هذه الفئة العمرية تتميز ببعض الخصوصية، ممّا أوجب توافر بعض المعايير في الأدب حتى يسهل تلقيه وتناوله من طرف هذه الشريحة الاجتماعية، لأن القدرات العقلية والخصائص النفسية الموجودة عندهم تتميز بالمحدودية والتغير، مما يستلزم توخي الدقة أثناء اختيار المواضيع وكذلك اتباع أسلوب يكون قريبا من أذهان هؤلاء الأطفال نظرا للحساسية التي تسيطر على سلوكاتهم في مرحلة الطفولة، لهذا فالانجذاب للعمل الأدبي من طرف الطفل واستساغته أمران هامان لكنهما صعبا التحقيق خصوصا إذا علمنا أن للأدب دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد وخاصة الأطفال منهم، ولو نأخذ عملا أدبيا كالمسرح مثلا نجده يقع في مقدمة الأجنا الأدبية التي يجب أن تكون حذرة في مسألة التعامل مع الطفل، ذلك لأن هذا النوع الأدبي بصدد نقل الطفل من مجتمع إلى آخر هو مجتمع المسرحية وعليه يتبادر إلى فكرنا إشكال عام نصوغه كما يلي : **كيف وصل مسرح الطفل في الوطن العربي إلى أشكاله ومضامينه الحالية؟**

وللإجابة عن هذا الإشكال، يجب إعطاء حلول لهذه التساؤلات وهي:

كيف كانت بداية مسرح الطفل في الوطن العربي؟ ومن هم أهم رواده وأبرز إنجازاتهم ونتائجهم على مستوى مسرح الطفل في الوطن العربي؟ وهذا ما سنجيب عنه في ورقتنا البحثية هذه.

1. مفهوم أدب الطفل:

يمثل أدب الطفل أحد أهم أقسام الآداب، فهو ذلك الجزء الموجه إلى طبقة اجتماعية تتميز أولا بمسافتها العمرية المحدودة، ونسبية قدراتها العقلية والإدراكية ولو مؤقتا ثانيا، وبالتالي فـ "**أدب الأطفال: هو الأدب الموجه للأطفال، سواء من الكبار أو من الأطفال أنفسهم، ويشمل كافة الصور الأدبية من قصة وشعر وحكاية وكتب معلومات وكتب علمية وأخلاقية ومسرحية وموسوعات للطفولة،،، إلخ من ألوان هذا الأدب**" [1].فأدب الأطفال إذن هو كل منجز فني أو علمي يقدم للطفل سواء قصد الترفيه أو قصد التثقيف، وذلك بغض النظر عن ماهية المبدع هذا وأدب الأطفال يشتمل على كل الأنواع الأدبية المعروفة.

هذا ولأدب الأطفال تعريفات أخرى كثيرة:

يعرف فريد جبرائيل نجار وآخرون أدب الأطفال بأنه: "**الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال، وتمتاز بجودة مادتها وأسلوبها وملاءمتها لذوق الأطفالومستوى نضجهم**".[2]

ويعرفه محمود رشدي خاطر بأنه: " **كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء كانت كتب أم مجالات، وسواء كانت قصصا أم تمثيليات أم مادة علمية**" [3].وعليه فإن أدب الأطفال يشمل كل الفنون والمؤلفات سواء كانت علمية أم أدبية يبدعها أصحابها وفق المعايير اللازمة، وتقدم للأطفال، وهذه الإبداعات تتضمن غالبا إنتاجات أدبية سواء أكانت ترفيهية أو تعليمية وبالتالي فأدب الأطفال لا يتعدى في معظم الأحيان هذا المجال.

2. مسرح الأطفال:

المسرح من الفنون الأدبية القديمة لدى الحضارات الأجنبية، والحديثة لدى الحضارة العربية، فقد عرف عند الإغريق والرومان والهنود والصينين وحضارات أخرى منذ أقدم العهود، أما في بلادنا العربية فقد تأخر ظهوره إلى العصر الحديث، وذلك لأسباب عدة منها ما تعلق بالتقدم العلمي ومنها ما تعلق بعقلية الشعوب فـ " **ما من أحد من المشتغلين بالمسرح أو المهتمين به أو المحبين له لم يسأل عن خلو حضارتنا العربية من هذا الفن... وقد كثر**

---

[1]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997م، ص 12.

[2]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط4، 2014م، ص 46.

[3]- المرجع نفسه، ص47.

البحث في الأسباب التي جعلت هذا الفن يعرف في بلاد الإغريق والهند وحتى الصين واليابان، ولا يعرف في بلادنا قبل القرن الماضي...ثم كثر الحديث في أمر استنبات هذا الفن في بلادنا منذ القرن الماضي عن طريق النقل والاقتباس".[1]

وهذا تأكيد واضح على أنّ المسرح كفن كامل الشروط كان من الفنون متأخرة الظهور في الأدب العربي، وعلى العموم فإنّ المسرح شكل نقلة في التاريخ الحديث للأدب العربي، لما أحدثه من نشاط وبحث مكثفين من أجل إرساء قواعده وتطويره.

وقبل الخوض في قضية مسرح الطفل وجب التعريج على بعض معاني المسرحية فـ "**قبل أن تتخذ شكل فرجة فنية هي بالدرجة الأولى نص مركب من مقومات أدبية، تحمل معطيات فنية هي نتاج تفكير وتأمل في موضوع قضية كوضع درامي".**[2]

تمثل هذه العناصر أهم مكونات ومقومات المسرحية، وبالتالي فالمقومات الأدبية والمعطيات الفنية هي الدعائم الأساسية للقالب المسرحي إضافة إلى مكونات أخرى.

وبذلك يمكن القول إنّ"**المسرحية فنا من الفنون الأدبية التي عرفها الأدب العربي في العصر الحديث، والمسرحية هي الصورة اللغوية التي تأخذ شكلها النهائي حين تؤدى على خشبة المسرح الغنائي".**[3]

ونفهم من هذا أن اجتماع المقومات الخاصة بالمسرح لا يشكل مسرحية إلا إذا مثلت المسرحية على الخشبة، لتكون هكذا المسرحية عملا كاملا الشروط والأجزاء.

هذا فيما يخص مسرح الكبار والذي يقودنا مباشرة للحديث عن مسرح الصغار، أو مسرح الأطفال، الذي يدخل ضمن مكونات أدب الأطفال، بل ويعد من أبرز فنونه، إذ في هذا الفضاء الأدبي الرحب يتمكن الطفل من التعبير عن ذاته وإخراج مكوناته، والشعور بقوة شخصيته، نظرا لما يصاحب هذا العمل الفني من تفاعل وانسجام مع المعطيات المسرحية وما يصاحبها، والذي يقع في قلوب الصغار موقعا محببا لطيفا.

---

[1]- توفيق الحكيم: قالبنا المسرحي، مكتبة الآداب ومطبعتها، المطبعة النموذجية، الجماميزت، الحلمية الجديدة، د ط، د ت، ص 09.

[2]- عبد الكريم جدري: التقنية المسرحية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، دط، 2002، ص 25.

[3]- سميرعبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص164.

وفيما يخص تعريفاته وكما جاء في معجم المصطلحات الدرامية:" **مسرح الأطفال هو المكان المهيأ مسرحيا، لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الأطفال**"[1] هذا يدل على أن مسرح الصغار أو مسرح الأطفال يقتضي توفير بعض الشروط التي من شأنها تهيئة جو مناسبا للطفل من أجل تناول المسرحية المعروضة، هذا و **مسرح الأطفال على حد تعبير"جولد بيرج": يمكن وصفه بأنه تجربة مسرحية متكاملة الشكل حيث تعرض فيه المسرحية أمام متفرجين من الأطفال..."**[2]

فمن خلال هذه التعريفات نفهم أنّ : مسرح الطفل يُحضر بما يناسب الأطفال ويقدم لهم ويوجه بشكل عام للأطفال فنجد إذن حضور الطفل مهم جدا في هذا العمل الفني.

3. رواد مسرح الطفل في الوطن العربي:

يحتل أدب الأطفال وخصوصا المسرح مكانة بالغة الرقي بين أجناس وأقسام الأدب المتعددة، وقد عمل على بناء قواعد مسرح الطفل والدفع به نحو الأمام جملة من العلماء والأدباء الذين استهلكوا الكثير من وقتهم وجهدهم من أجل الوصول بهذا الفن إلى مصاف الفنون السابقة إلى الظهور.

فقد " **ظهرت إرهاصات أدب الأطفال في مصر منذ زمن "محمد علي" عن طريق الترجمة والاختلاط، وكان أول من قدم كتابا مترجما للأطفال "رفاعة الطهطاوي" (1801-1873)، فترجم حكايات الأطفال و "عقلة الإصبع" وأدخل قراءة القصص في المنهج المدرسي وأصدر كتاب المرشد الأمين في التربية للبنات والبنين" 1875. وهو كتاب تربوي أخلاقي ترجمت أصوله من حكايات "لافونتين".**[3]

فالطهطاوي إذن هو من أوائل الرواد العرب الذين اهتموا بأدب الأطفال وزرعوا أولى بذوره، وذلك من خلال الأعمال الجليلة التي قدمها الطهطاوي للأدب وخصوصا أدب الأطفال.

"**ثم بعد فترة جاء شوقي (1868-1932) بأغنياته وقصصه الشعرية التي كتبها على ألسنة الطير والحيوان للصغار، فكان رائدا لأدب الأطفال فخصص الجزء الرابع من الشوقيات**

---

[1]- محمد فوزي مصطفى: أدب الأطفال الرحلة والتطور نقلا عن إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية ص 16، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2014م، ص 219.

[2]- المرجع نفسه، 219، نقلا عن جولد بيرج: مسرح الأطفال فلسفة وطريقة، ترجمة جميلة كامل، ص 33.

[3]- المرجع نفسه، ص45، نقلا عن أحمد زلط: أدب الطفولة، ص 151.

للأطفال وتمنى أن يوفقه الله ليقدم شيئا للأطفال المصريين مثلما الحال عند الغربيين فكتب للأطفال من الفن القصصي أكثر من ثلاثين قصة شعرية".[1]

فشوقي هنا سار على نهج الطهطاوي في اهتماماته بشريحة الأطفال، وما تحتاجه من أدب وفنون لإشباع حاجاتها وأذواقها الأدبية.

أما في العقود اللاحقة لهؤلاء فإننا نجد العديد من المهتمين بأدب الطفل– المسرح خاصة– فمثلا "**يقدم الأستاذ محمد بسام ملص عرضا ضافيا لواقع مسرح الطفل، في هذه الفترة الذهبية للدراما الأردنية، فهو يورد أسماء لثمانية وثلاثين مسرحية أطفال، أكثرها عُرض وسبعة منها منشورة.**

ويذكر الأستاذ ملص أنه حرص على مشاهدة هذه المسرحيات، وهذا الفعل له قيمته وصدقيته".[2]

وذلك حصل بعد الرواد الأوائل، حيث قدمت نظرة محدثة لأدب ومسرح الطفل، وهذا من أجل النهوض بهذا القسم من الأدب وإشباع نهم الأطفال منه.

"**وبعد شوقي الذي برز في مجال الشعر للأطفال برز الكاتب (كامل كيلاني 1897– 1959) كراد من رواد أدب الأطفال العربي الحديث في مجال النثر بفضل كثرة ما ترجم واقتبس وألف من قصص ومنظومات، فقد أغنى المكتبة العربية الفقيرة من أدب الطفل بعشرات الكتب المؤلفة والمترجمة والمقتبسة في شتى الآداب واللغات**" [3] هكذا استخدم كامل كيلاني الترجمة والاقتباس كجسر لعبور أدب الطفل إلى مجال الأدب العربي ليساهم مساهمة فعالة في التأسيس لهذا الفرع الأدبي الهام.

"**بعد ذلك ظهر كتاب وكتابات عديدة في مجال مخاطبة الأطفال في عدد من الأقطار العربية، يطول بنا الحديث لو تناولناها بالعرض، لكننا يمكن الإشارة إليها بشكل سريع.**

---

[1] محمد فوزي مصطفى، أدب الأطفال الرحلة والتطور، ص45،46.

[2] - سعادة عودة أبو عراق: الأدب وأدب الطفل العربي الأردن أنموذجا، أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص51.

[3] - فاضل الكعبي: كيف نقرأ أدب الأطفال دراسة ونصوص شعرية وقصصية ومسرحية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص 122، 123.

من بين هذه الأسماء محمد الهراوي (1885-1939) الشاعر الذي انصرف بجد نحو كتابة الشعر للأطفال بحرص شديد وبلغة سهلة وواضحة يغلب عليها الصبغة التعليمية والتنوع في اختيار مواضيعه".[1]

كان هؤلاء أهم الرواد في بدايات التأسيس لأدب الأطفال في الوطن العربي، إذ يعدون الأعلام الذين تعزى إليهم النشأة الحقيقية لأدب الطفل، وذلك بفضل القوانين والنظم الأدبية التي وضعوها من أجل وضع الأسس والقواعد اللازمة التي يمكن لأدب لطفل أن يسير عليها.

بالإضافة إلى من سبقوا نجد " **كاتبا استطاع أن ينتظم في إصدار الكتب المسرحية، وأن يثريُ الساحة الأدبية بأكثر من عشرين كتابا ما بين عامي 1983-1990م، وهو الأستاذ زهير كحالة.**"[2]وهذا يؤكد التزام أدباء الطفل، بتقديم ما يمكن تقديمه من النصائح، ومن إنجازات مسرح الطفل أيضا نجد "**سلسلة المسرح المدرسي، رسمي علي عابد، دار وائل للنشر عام 2000.**

هذه السلسة مكونة من ثلاثين مسرحية تدور حول حياة ثلاثين عظيما من عظماء الأمة مقسمة بالتساوي بين ثلاث مجموعات هي الصحابة والقادة والمجاهدين والشعراء، وليس صدفة هذا التوزيع".[3]

نستنتج هنا أنّ رسمي علي عابد من أهم رواد مسرح الطفل العربي، وهذا من خلال إنجازاته المسرحية المفيدة مثل هذه السلسلة التي أنجزها والرامية إلى عدة أهداف، كما نجد إلى جانب هذا أبحاث في المجال منها: " **في مسرح الأطفال تأليف: عبد الفتاح أبو معا ل، دار الشروق 1984.**

أصدر الأستاذ عبد الفتاح أبو معال هذا الكتاب في وقت مبكر من الاهتمام بمسرح الطفل"[4]ليمثل هذا العمل مع صاحبه أحد أهم ما قدم لمسرح الطفل العربي، فيكون عبد الفتاح أبو معال واحد من زعماء مصر في مسرح الطفل العربي حديثا.

4.أشكال مسرح الطفل في الوطن العربي:

---

[1]- فاضل الكعبي: كيف نقرأ أدب الأطفال دراسة ونصوص شعرية وقصصية ومسرحية، ص125.

[2]- سعادة عودة أبو عراق، الأدب وأدب الطفل العربي الأردن أنموذجا، ص31

[3]-المرجع نفسه، ص235.

[4]- المرجع نفسه، ص 232.

بعد بداية تمدد جذور هذا الفرع الأدبي في أرضية الفنون الأدبية العربية، بدأت التحليلات والدراسات حول فن مسرح الطفل، إذ عادوا إلى بدايات المسرح ونشأته وتطوره، وبحثوا كذلك عن الأشكال والحُلل التي لبسها مسرح الطفل لذلك "**ينقسم مسرح الطفل من حيث الشكل إلى قسمين: بشري وعرائس**".[1]

هذان القسمان يمثلان أهم أشكال مسرح الأطفال ولكل واحد منهما خصائص وتقنيات يعتمد عليها في إيصال مضمونه وفكرته، ولو نأخذ الشكل البشري للمسرح فإنّنا نجد " **أن المسرحية كعمل أدبي تتكون من عناصر أساسية هي: (الفكرة، الحدث، الشخصيات، الحوار، الحبكة) حيث يتم تداخل هذه العناصر بعضها مع البعض الأخر لتكوّن في محصلتها النهائية بنية النص الأدبي الذي يُسمّى المسرحية**".[2]

وهذه العناصر مكون هام في مسرح الطفل، وكذلك نصوص الشخصيات التي تعد محور هذه المكونات في هذا النوع من المسرح "**لذا فإن رسم الشخصيات أمر مهم للغاية في النص المسرحي، والأهم من ذلك أن يتم رسم الشخصية باعتماد الأبعاد الثلاثة للشخصية التي هي: (البعد الجنسي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي)، وهذه الأبعاد الثلاثة متداخلة يُؤثر بعضها في البعض الآخر**" [3]فالشخصيات إذن تُختار بعناية في المسرح لأنّ الجمهور يراها مباشرة ويستطيع التمييز بينها، ومن هنا ففي مسرح الطفل لدينا: "**مسرح العُروضُ البشرية: وهو عبارة عن مجموعة النشاط المسرحي التي يقوم بها الأطفال أنفسهم لجمهور من زملائهم، وأساتذتهم، وأحيانا أولياء الأمور**" [4]هذا الشكل المسرحي يقدم من طرف أشخاص طبيعيين، لذلك يسمى بهذا الاسم إذ "**يقوم فيه البشر بالأدوار الرئيسية سواء كانوا أطفال أم كبارا أم الاثنين معا، والمقصود هنا بالعُروض البشرية تلك الأعمال الدرامية التي تحدد الأدوار فيها الشخصيات من البشر.**

وتجسد على خشبة المسرح أمام المتلقين بواسطة مُؤدي يُجسد إحدى شخصيات النّص الدرامي بأبعادها الثلاثية، مستعينا بكافة الملحقات المسرحية وتبعا لأحد المناهج

---

[1]- محمد فوزي مصطفى : أدب الأطفال (الرحلة والتطور) ، ص 225.

[2]- فاضلالكعبي: كيف نقرأ أدب الأطفال دراسة ونصوص شعرية وقصصية ومسرحية ص222، 223.

[3]- المرجع نفسه، ص 226، 227.

[4]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص259.

المناسبة"[1]فالمسرح بهذا الشكل يقوم بشكل أساسي على شخصيات بشرية طبيعية إضافة إلى مكونات المسرح الأخرى.

ويُوجد كذلك: "**مسرح العرائس وهو عبارة عن مسرحيات تكتب للأطفال، قد تتناول موضوعات خيالية تؤديها مجموعة من الدمى والعرائس الصناعية، ذات الألوان المبهرة، تتحرك بواسطة خيوط، على أصوات الممثلين الذين اختفوا خلف الستار، وهذا النوع من المسرحيات يجذب انتباه الأطفال الصغار، ويمكن استغلاله في موضوعات هادفة**".[2] فهذه الأشياء مُحببة للأطفال، باعتبارها تتكون من أمور تستخدم في لعبهم، ومتعتهم، ولديه الأهداف نفسها الخاصة بالمسرح العادي–البشري– "**ويتميز مسرح الدمى بطغيان الخيال الذي يبتكره الفنان إنه عالم من الفنتازيا تتسع أفاقه إلى حيث تتسع أفاق خيالات الفنان وعلى هذا يقال عنه أنه مسرح الخوارق، لأنّ من المألوف أن نجد فيه الخارق للمألوف**".[3]

في هذا المسرح –مسرح الدمى– يجوز الخيال بشكل كبير وفعال، وهو ما يدعو الفنان والطفل على السواء إلى تفعيل خيالاتهما باعتبار هذا الأخير من أهم المكونات في هذا الشكل المسرحي.

هذا ويتبع شكل مسرح الدمى أو العرائس نوع آخر مشابه له أو يدخل في إطاره وهو مسرح "**عرائس خيال الظل: هي نوع من العرائس يرى البعض أنّه نشأ أصلا في الشرق الأقصى خاصة في الصين، ويرى البعض الآخر أنّ موطنه الأصلي الهند.**

ويجمعُ مسرح خيال الظل بين فنّ التشخيص بالإشارات وبين الموسيقى والتصوير والشعر وهو عبارة عن شاشة بيضاء من الكتان وراءها مصباح كبير، وتتحرك بين المصباح والشاشة رسوم من الجلد فتظهر ظلال هذه الرسوم على الشاشة أمام المتفرجين".[4]

فيحتاجُ بذلك مسرح خيال الظل إلى مجموعة من الوسائل الخاصة بتشكيل الظل وإيصال الصورة والفكاهة للجمهور، ومنه فهذا النوع "**هو نوع من العُروض المسرحية، تعتمد على تسليط الظلال على شاشة تظهر الأشكال أمام المشاهدين**".[1]

---

[1]- حنين فريد فاخوري: سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2016، ص 198.

[2]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءة نظرية ونماذج تطبيقية، ص259.

[3]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفالفلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة الكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، بغداد، دط، دت، ص 334.

[4]- حنين فريد فاخوري: سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2016، ص 200.

فيؤدي بذلك هذا الشكل من المسرح دورا مشابها لأشكال المسرح الأخرى مع تميزه ببعض الخصوصية.

5. مضامين مسرح الطفل في الوطن العربي:

تتضمن الأعمال الأدبية في مختلف أنواعها مواضيع تدور حولها، والتي تمثل مضمون العمل، وغالبا ما يحتوي النص الإبداعي للأديب الواحد على أكثر من مضمون، رغم سيطرة مضمونمحدد أو أكثر على فكرة النص، ومسرح الطفل كغيره من الأجناس الأدبية الأخرى يحتوي على مضامين وقضايا يتحدث عنها ويعالجها، ويتناولها بالدرس والتحليل، ومن أهم هذه المضامين نجد:

أ. المضمون الديني الأخلاقي:

الدين الإسلامي هو الركيزة الأقوى في حياتنا، إن لم نقل الركيزة الوحيدة التي تقوم عليها حياتنا، لهذا وردت عدة مسرحيات للأطفال مضمونها ديني محض أو كان من أبرز محتوياتها. "**فمسرحية الأطفال إذا أُحسن إعدادها إسلاميا تكون مؤثرة للغاية في نفوس الأطفال لأنّ المسرحية ما هي إلا إحدى الوسائل التعليمية والتربوية والتي تدخل في نطاق التربية الجمالية والخلقية، فضلا عن إسهامها في التنمية العقلية، إلى جانب اهتمامها بالتعليم الإسلامي للنشء**". [2]إذن فحسن إعداد المسرحية المُوجّهة للطفل، وتقديمها في حلة إسلامية يجعل منها منبعا للإرشاد والنصح الديني بسهولة وبهذا نجد: "**المسرحية الأخلاقية: هي التي تحمل عناصرها الدعوة إلى القيم والمبادئ العالية، والتحلي بالأخلاق الحميدة، مثل الأمانة والصدق، والعدل والشجاعة، ومساعدة المحتاج، وحب الوطن**".[3]

هذه خصال دعانا إليها ديننا الإسلامي وقد أكد عليها مسرح الأطفال لذلك: "**فالمسرحية الإسلامية للطفل، إذا ببساطتها وقوة تأثيرها، وتشويقها للطفل، من المجالات المُهمّة لأدب الأطفال الإسلامي**". [4]فتكون المسرحية ذات الطابع الديني الأخلاقي من أحسن المسرحيات وأقواها تأثيرا في الطفل.

---

[1]-سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص259.

[2]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، ص 41.

[3]- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، ص 191.

[4]-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، ص 43.

ب. **المضمون الاجتماعي:**

تعدُّ التنشئة الاجتماعية من أهم الدعائم التي يمكن للطفل أن يحصل عليها، ولذلك سعى رواد مسرح الطفل أن يوظفوها في مسرحياتهم، هذا لما للمجتمع من تأثير على كيان الطفل منذ بداية نموه. وانصهاره. في مجتمعه "**وقد يرتبط معنى التمثيل في أذهان البعض على أنه وسيلة تقتصر على الترويح، والتسلية، وهذا الفهم قاصر، بطبيعة الحال لأن التمثيليات وسائل اتصال فعالة للتعبير عن فكرة أو مفهوم أو شعور معين، وهي تعتمد في ذلك على اللغة وحركات الجسم وتعبيرات الوجه والإشارات وأسلوب الكلام، وكل ذلك يجعل منها وسيلة ذات قوة اجتماعية هائلة**" [1]فالمسرحية تستخدم بهذا المعنى في إفادة الطفل اجتماعيا وتحسينه من هذه الناحية.

من هنا كانت "**المسرحيات الاجتماعية: هي التي تعالج شؤون المجتمع، وما يشغل أذهان الناس في حياتهم العامة والخاصة، ممّا ينعكس على الأطفال في حياتهم وتعالج المسرحية الاجتماعية مشاكل مختلفة منها: ضرر مصاحبة الأشرار، والتدليل وعواقبه الوخيمة، والكسل أو اللهو الزائد وضرره... ومن خلال هذا النوع يستفيد الطالب من معايشته للمسرحية في حل مشاكله الاجتماعية**". [2]فلمسرح الطفل إذن الدور الفعال في علاج الأضرار الاجتماعية التي يعانيها الأطفال، وكذلك في حثّهم على التوازن الاجتماعي.

ت. **المضمون النفسي:**

تُؤدي النفسيّة دورا بارزا في كل عمل إبداعي أدبي، وهو ما نجده في مسرح الطفل، حيث كثيرا ما يحاول المبدع التأثير في جمهور الأطفال من خلال النص المسرحي وما يفعله الممثلون على الخشبة لذلك نفهم أنّلمسرح الطفل مضمونا نفسيّا مختفٍ في ثنايا المسرحيات إذ "**يرى كثير من علماء النفس أن التمثيل من أهم الوسائل التي تستخدم لتحقيق الشفاء النفسي، فقيام المرء بتمثيل دور ما في إحدى التمثيليات أو قيامه بمشاهدة تلك التمثيلية، يؤديان عادة إلى نقص التوتر النفسي وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة**"[3]

---

[1]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 301.

[2]- محمد فؤاد الحوامدة: أدب الأطفال فن وطفولة، ص 191.

[3]- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 301.

هذا دليل من علماء النفس أنّ لمسرح الطفل مضمون نفسي يتجلّى في تأثير العمل المسرحي في جمهور الأطفال من خلال النّص والمشاهد ذات الطابع النفسي، ومن خلال تأثر الأطفال نفسيا بهذه الأمور.

وهذا يعود إلى المحتوى النفسي التي يتمتع به مسرح الطفل، وهو من أبرز المحتويات لأنّه يؤدي دورا كبيرا على المستوى السيكولوجي للطفل المتفرج.

ث. المضمون التعليمي التربوي:

هذا المضمون يشغلُ حيزا كبيرا لدى المُبدعين المختصين في مسرح الطفل، نظرا لكون الطفل في سنوات تعليمه الأولى وكذلك كونه في عمر يستطيع فيه استبعاد كل ما يجده أمامه ويلتقطه، لهذا كان لزاما على هذا النوع من مسرح الطفل أن يتعامل بحذر مع مضامينه التعليمية.

لذلك فـ "**هناك من يرى أنه يجب الاهتمام بالمسرح منذ مراحل التعليم الأولى، حيث أن رسالة المسرح مقبولة في مجتمعنا وإرساء المناخ المسرحي يحتاج بالضرورة إلى زرع المسرح في المجتمع ابتداء من الطفل في مراحل التعليم الأولى**".[1]

ليُصبحَ مسرح الطفل مصدر التعليم والثقافة لدى الأطفال لأنّ عملية المشاهدة والتمثيل وحب الأطفال لهذه الأشياء تسهلُ عليهم عملية التحصيل.

ج. المضمون الفني:

وهو مضمون مشترك بين كل مضامين مسرح الطفل لأنّنا نجده في أنواع المسرحيات الموجهة للطفل، فهو المتعة واللذّة الفنية التي يشعر بها كل المساهمين في العمل المسرحي وفي جمهور الأطفال، فهم يشعرون بتنافس العمل وترتيبه من خلال سماعهم لنّصه ومشاهدتهم لأحداثه، وتفاعلهم مع ما يحصل فوق خشبة المسرح.

ولذلك يمكن القول إن: "**المسرح جامع الفنون ويحقق عديدا من المستويات أهمها المستوى الجمالي**"[2]لتبقى المتعة الجمالية أهم ما يجذب المتتبعين لمسرح الطفل لما تتركه من أثر جميل في النفس "**كما تعد المسرحية قمة الحركة الفنية**".[3]

---

[1]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص256.

[2]- محمد فوزي مصطفى: أدب الأطفال (الرحلة والتطور)، ص 224.

[3]- سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص164.

لما تتميز به من خصائص فنية ولما تتوفر عليه من شروط إبداعية و "**مما سبق يتضح أنّ المسرحيات بطبيعتها مصدر متعة للأطفال، سواء أكانت شعرا أم نثرا أم مزيجا منهما**".[1]

لذلك حازت المسرحية الموجهة للطفل خاصة على اهتمام المبدعين والمتلقين على حد سواء.

خاتمة:

بعد دراستنا لأدب الأطفال ومسرح الطفل على وجه الخصوص، وبعد بحثنا عن أوليات هذا الأدب ونشأته ورواده، خلصنا إلى جملة من النتائج يمكن أن نوجزها في الآتي:

الأدب يتفرع كل حقبة زمنية تمر عليه ويزداد دقة وتخصصا، بفعل كثرة الآراء والباحثين، وزيادة الحاجات لهذا الأمر على اختلاف منابعها (نفسية، اجتماعية...)

[1]- المرجع نفسه، ص 164.

فهمنا كذلك أن أدب الطفل بدأ بصورة فعلية في الوطن العربي مع بداية النهضة العربية في القرن التاسع عشر على يد رواد النهضة الأدبية والفكرية العربية، كما أن هؤلاء اهتموا بأدب الطفل مثل اهتمامهم بأدب الكبار تقريبا، إضافة إلى ما سبق نجد أنّ مسرح الطفل واحد من أجناس الأدب الموجهة للأطفال قد نال حظه من الاهتمام والتطور، على مر العقود الزمنية، وهذا النوع الأدبي جاء متزامنا تقريبا مع مسرح الكبار واهتم به الرواد وفطاحل الأدب في الوطن العربي.

إلى جانب هذا فقد عرفنا أنّ مسرح الطفل قدم في صورة أشكال متعددة، نظرا لملاءمة هذه الأشكال لهذا النوع من المسرحيات كما أنّ مسرح الطفل العربي احتوى عدة مضامين في فصوله ومشاهده على شاكلة المضمون الديني الأخلاقي، المضمون الاجتماعي، المضمون النفسي، المضمون التعليمي التربوي، إضافة إلى المضمون الفني.

الهوامش:

1-إسماعيلعبدالفتاحعبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1، 1997م.

2- هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، بغداد، دط، دت.

3محمدفؤادالحوامدة: أدبالأطفالفنوطفولة،دارالفكرناشرونوموزعون،عمان،الأردن،ط1، 2014م.

4محمدفوزيمصطفى: أدبالأطفال الرحلةوالتطور ،دارالوفاءلدنياالطباعةوالنشر ،الإسكندرية،ط1، 2014م.

5حنينفريدفاخوري: سيكولوجياأدبوتربيةالأطفال،داراليازوريالعلميةللنشروالتوزيع،عمان،دط، 2016.

6سميرعبدالوهابأحمد: أدبالأطفالقراءات

نظريةونماذجتطبيقية،دارالمسيرةللنشروالتوزيعوالطباعة،عمان،الأردن،ط4، 2014م.

7سعادةعودةأبوعراق:

الأدبوأدبالطفلالعربيالأردنأنموذجا،أمواجللطباعةوالنشروالتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 2013.

8عبدالكريمجدري: التقنية المسرحية،المؤسسةالوطنيةللفنونالمطبعية،الرغاية،الجزائر ،دط، 2002.

9فاضلكعبي: كيفنقرأأدبالأطفالدراسةونصوصشعريةوقصصيةومسرحية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

10توفيقالحكيم:

قالبنا المسرحي ،مكتبةالأدابومطبعتها ،الطبعةالنموذجية،الجم اميزت ،الحلمية الجديدة،دط،دت.